مفهوم الإلوهية وأثره علي الجانب الأخلاقي في فكر الإمام بديع الزمان النورسي

إعداد الباحث

إبراهيم نجيب إبراهيم سليمان

باحث دكتوراه

كلية الآداب - قسم الفلسفة - جامعة السويس

الملخص العربي:

يمكننا في هذا البحث التأكيد علي أن الأخلاق لا تنفك عن الجانب الإلهي، ولقد أكد علي هذا المفهوم بديع الزمان النورسى في كتبه، بأنه هناك ترابط وثيقًا بين الجانب الإلهي والجانب الأخلاقي، من حيث المصدر والمنهج والهدف، بل تتميز الأخلاق الإلهية عن المجهودات البشرية بمراعاتها لمقتضي الحال، وتحدث البحث عن أن الأخلاق بجملتها تتصل اتصالًا مباشرًا بالجانب الإلهي، حيث قال النبي الكريم " إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق" رواه الإمام أحمد، ففي حقيقة الأمر نجد أن من وراء بعثة الأنبياء والرسل أسبابًا عدة، منها تعليم الناس الأخلاق والآداب التي بها يتعايش الإنسان مع كل من حوله لينتج من وراء ذلك أنسًا ومؤانسة وتعاونًا يترتب عليهم بناء مجتمع قائم علي حفاظ حقوق الآخرين ليصبح كل فرد مطمئنًا علي نفسه وماله وعياله، كما حث الحديث الشريف حيث قال صلى الله عليه وسلم" إن دماءكم وأموالكم وأعراضكم حرام عليكم كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا، في بلدكم هذا، ألا هل بلغت" متفق عليه، ، فتتعلق الأخلاق بالجانب الإلهي من حيث أنه مصدرها، باعتبارها فطرة فطر الخالق الناس عليها كما بينها النورسي، مما يثبت نتيجة ما توصل إليه البحث.

Abstract

In this research، we can confirm that morality is inseparable from the divine aspect، and Imam Badi' al-Zaman al-Nursi emphasized this concept in his books، that there is a close interrelationship between the divine aspect and the moral aspect، in terms of source، method، and goal. Rather، divine ethics are distinguished from human efforts by their consideration. As the situation requires، the research talked about that morals as a whole are directly related to the divine aspect، as the Noble Prophet Said، "I was sent to perfect morals." Narrated by Imam Ahmad. Man coexists with everyone around him، resulting in a person، sympathy، and cooperation that results in building a society based on preserving the rights of others، so that each individual may be at ease with himself، his money and his dependents، as the noble hadith urged، where he، peace be upon him، said، "Your blood، your money، and your honor are as forbidden to you as the inviolability of your day In this month of yours، in this country of yours، have you not reached" Agreed upon، so morality is related to the divine aspect in that it is its source as an instinct that the Creator made people upon، as explained by the Nursi، which proves the result of what God has reached Search.

" مفهوم الإلوهية وأثره علي الجانب الأخلاقي في فكر الإمام بديع الزمان النورسي"

المقدمة:

لقد كان كل اهتمام النورسي هو تقوية الإيمان لدي الناس، عندما رأي أمراض عصره والعصور التي تليه، ورأى أن حقيقة المرض، هي ضعف الإيمان، لأن عصره كان بداية تغيير للحياة البشرية، وزمنه هو زمن نشر الثقافة الغربية علي أنها حضارة، ومدنية معاصرة، حتى صار المرض أخطر، ومن دأب النورسي أنه يؤمن إيمانًا عميقًا بأن تقدم المجتمع ورقيه لن يكون إلا بالإيمان، ولهذا فإن أهم شيء للبشر هو العلوم الإيمانية لأنها سلطان العلوم كلها، فنجد أن من أخلاق النورسي التي دعا إليها مستمدة من السنة النبوية، أنه لا يقابل السيئة بمثلها، ولا يدع علي من ظلمه بسبب سر الشفقة ـ الذي كان يؤمن به ـ لأن هذا الظالم ربما يعاون أمه وأباه، أو زوجته، أو أولاده الأبرياء، أو يتكفل يتيمًا [1]، وحث النورسي علي التمسك بالروابط النورية التي تربط المؤمنين بعضهم ببعض، قائمة علي الأوامر الإلهية المستمدة من كتاب الله وأخلاق نبيه صلي الله عليه وسلم، وتبدو أهمية الروابط النورية عند النورسى من أعظم النعم التي أنعم الله بها على المؤمنين، فهم إخوة مهما تباعدت بهم الديار، وبدون إنفاق الأموال الطائلة، لأن ما يربطهم من وجهة نظر النورسي أجل من ذلك جميعًا، فقد ألف الله بين قلوبهم برباط نور محبته، فهو القائل سبحانه وتعالى: "وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ ۚ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مَّآ أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ ۚ إِنَّهُۥ عَزِيزٌ حَكِيمٌ[2] وهذا يؤكد لنا، أن صفة المحبة هي ضمان للحياة الاجتماعية، والبشرية، وهي التي تدفع إلى تحقيق السعادة لها، وعلى هذا يكون العكس، أي تكون صفة العداوة والبغضاء، هي عامل تدمير للحياة الاجتماعية، وهدمها، ولذلك فهي أقبح صفة، وأضرها، وأجدر أن تجتنب، وينفر منها [3] ويبين لنا النورسي، أن غرور الإنسان وحبه لنفسه قد يقودانه أحيانا إلى عداء إخوانه المؤمنين ظلمًا، وعدوانًا، وبدون شعور منه، فيظن المرء نفسه محقًا، مع أن مثل هذه العداوة تعد استخفافًا بالوشائح والأسباب التي تربط

المسلمين بعضهم ببعض، كالإيمان، والإسلام والإنسانية، بينما أسباب المحبة هي الإيمان، والإسلام، والإنسانية، وأمثالها من السلاسل النورية المتينة، [4] وبيّن النورسي أن أسباب العداوة والبغضاء هي أمور خاصة، وإنما هو خطأ جسيم، لأنه ضد الخُلق الإسلامي القاضي بالإنصاف، وحسن الظن، وكما أن الظلمة والنور لا يجتمعان، فكذلك المحبة والعداوة لا تجتمعان في قلب المؤمن.[5] وللربط بين الجانب الأخلاقي والجانب الإلهي وجب علينا أن نلقي الضوء أولًا علي الجانب الإلهي، وأول قضية في هذا الاتجاه هي قضية وجود الله تعالى، وهي من المسائل التي أتاح الشارع الحكيم للعقل أن يعمل فيها بقدر طاقته، ذلك لأن الله الخالق قد بث دلائل وجوده في كل شيء في الكون، فكلما تأمل العقلاء في هذا الكون الكبير المتدفق حكمة وإبداعًا، تجد لهم في كل تأملٍ جديدًا، فعلى الرغم من أن السابقين قد بذلوا جهودًا متنوعةً بعضهم التزم بالنقل المنزّل، وبعضهم ضم إلى الأدلة النقلية جهودًا عقلية مقتبسة من النصوص الدينية، وهناك من التزموا بالجهود العقلية الخالصة، ومن دلائل وجود الله تعالى، إرسال الأنبياء والرسل، وتأييدهم بالمعجزات ،لتعليم البشر ما خفي عنهم من صناعات وحرف لتعمير الأرض التي خلقوا لتعميرها، ومعاملات تقتضي وجود قوانين لتسيير تلك المعاملات دون ظلم، أو تعد علي تلك الحقوق، والتي تعددت بتعدد نزول الوحي بتعاليم الكتب السماوية علي الأنبياء والرسل، فنجد أن الإلهيات إثباتها، وبيانها، والدعوة إلى اعتقادها، كل هذه كانت الوظيفة الأولي لكل نبي ورسول جاء بدين صحيح، والقرآن كتاب الإسلام، ترجمة بينة لهذه القضية، وهو يتناول في كثير من آياته موضوع الإلهيات، إثباتًا، وبيانًا، ودعوةً، مبررًا تنزيه الله تعالى عما يتصف به خلقه، في سياق يعطي انطباعًا بالمباينة بالعلو في المنزلة الكمالية، وأود أن أشير هنا إلى أن مفهوم الجانب الإلهي، لم يظهر دفعة واحدة عند مفكري الإسلام، ولكن عندما ظهرت أولًا الإلوهية من جانب الأفعال، عند توفر ظروف، أو عوامل سياسية، وجهت العقل الإسلامي إلى بحث قضية أفعال الله، وأفعال العباد والصلة بينهما، فظهرت اتجاهات الجبر والاختيار ثم

الكسب، وأيضًا لما دخل في الإسلام بعضُ المنتسبين إلى ثقافاتٍ أجنبيةٍ مختلفة، ظهرت الإلوهية بين الذات والصفات، ولما أخذت البدع طريقها إلى الظهور في المجتمع المسلم، وابتعدوا عن الأخلاق، ثم برزت قضية التوسل، ظهرت ألوهية العبادة، وبذلك تكاملت جوانب البحث في قضية الإلوهية، والناظر والمحقق في تاريخ الفكر العقدي عند المسلمين؛ يدرك في يسر أن مذاهب المسلمين وفرقهم، قد ظهرت مع اختلاف أنظارهم إلى الجانب الإلهي، وتباين مناهجهم في تحديد مفهومها، فهم بين منزه ومشبه، أو جامع بين التنزيه والتشبيه، أو هم بين معتمد علي النقل والعقل، أو لاجئ إلى الذوق، والمواجيد، والكشف، ولهذا كان لزامًا علي المشتغلين بدراسة الفكر العقدي الإسلامي وتطوره، ودراسة الفرق والمذاهب الإسلامية، أن يضعوا نصب أعينهم ذلك الدور الرئيس، والأثر الجلي الذي كان لمفهوم الجانب الإلهي في تطور الفكر العقدي، وأثره في الجانب الأخلاقي، ونشأة الفرق والمذاهب الإسلامية، وهنا تتجلي **أهمية البحث** وإماطة اللثام عن غايته أو هدفه، فهو بحث يتوخى دراسة مفهوم الجانب الإلهي عند الإمام النورسي، وأثره في الجوانب الأخلاقية، فهذه بعض الرؤى والتأملات في واقع خطابنا الإسلامي، وبالذات المعاصر، والتي تبناها علماء مجددون قديمًا، وحديثًا من أمثال هذا الرجل، لعلها أن تعيد بوصلة الاتجاه للمسار الصحيح قبل فوات الوقت، وذهاب السائر، ولعل قضية الإلوهية من أهم القضايا، بل أول قضية أراد أعداء الإسلام النيل منها، ولم يكن هذا الكلام وليد اليوم، بل ارتبطت في علم الكلام القديم بالرد علي طوائف عدة أرادوا هدمها، إما لرفضهم فكرة وجود إله أصلًا كالملحدين، أو رافضين لفكرة التوحيد كالإثنينية، والتثليث، واحسب أن مثل هذا البحث سوف يلقي الضوء باختصار علي تطور الفكر العقدي عند الإمام النورسي، وأثر ذلك علي الجانب الأخلاقي، وبيان أثر إهماله علي الفرد والمجتمع. **من هنا جاء اختياري لموضوع دراستي لما يأتي: أولا-** أننا بحاجة إلى دراسة آراء الإمام النورسي لأهميتها، وبالذات فيما

يخص بحثنا في الجانب الإلهي، وعلاقته بالأخلاق، وخاصة في هذه الفترة الزمنية العصيبة التي تعيشها الأمة الآن، مما يؤكد وجود الحاجة إلى هذا النوع من الدراسة.

ثانيا– الوقوف على الحقائق الفكرية لمنهج النورسي بتعمق، إذ أنها تمثل منعطفًا خطيرًا، في تاريخ الأمة الإسلاميةِ في العصرِ الحديث، ليستفيد منها الجيلين الحالي والقادم،

ثالثا- تقديم رؤية إسلامية مميزة وواضحة لأخطر القضايا الفكرية، وهي قضية الإلوهية وعلاقتها بأفعال العباد الأخلاقية، والتي من شأنها استقرار أركان المجتمع، من خلال معالجة النورسي لها، وخاصة في ظل تردي واقع العالم الإسلامي، فكان من الضروري، تناول مجهودات المصلحين، بناءًا علي تجاربهم في توجههم الإصلاحي.

المنهج المتبع: لما كان المنهج هو الطريقة العلمية لأي بحث لدراسة موضوع ما، فقد تعددت المناهج وتنوعت أنواعًا كثيرة، ولزم كل باحث أن يستعمل المنهج الذي يتفق مع موضوع بحثه، فإن لم يوفق لهذا، جاءت نتائج أبحاثه مشتتة، وتفقد تمام الفكرة، ولذلك فقد اعْتَمَدتُ في الدراسة علي المناهج الآتية:

المنهج التحليلي: لما فيه من التحليل لفكر الإمام النورسي، وجهوده في تجديد الفكر الإسلامي، واستخراج القضايا الفكرية من خلال مؤلفاته، مع القيام برصد الأفكار والآراء وتحليلها،

المنهج المقارن: ويعتبر هذا المنهج من المناهج الأساسية التي سيتم الاعتماد عليها، من خلال دراستنا من خلال عقد مقارنات بين فكر الإمام وغيره من أصحاب الرؤى المختلفة، لبيان أوجه الشبه والاختلاف في فكرهما، مما يساعد علي إثراء البحث ووضوحه.

المنهج التاريخي: يعتمد هذا المنهج علي تتبع الحركة الفكرية للإمام لبيان أثر التغيرات الاجتماعية، والسياسية، والفكرية التي عاصرها الإمام.

فقد جمعت بين المنهج التحليلي والمقارن، حتى يمكن الكشف عن أكثر الجوانب الفكرية عن قضايا الإلوهية، وأثرها علي الجانب الأخلاقي عند الإمام النورسي، وقد استعنت بالمنهج التاريخي أيضا في بعض الأحيان، لبيان مكانة رؤية الإمام مع المصلحين، والمجددين المسلمين، ومدي تلاقي أفكارهم، أثناء عمل البحث، **دراسات سابقة عن الإمام النورسي:**

1)"الله والعالم والإنسان في فكر بديع الزمان النورسي" (دكتوراه) غير منشورة، إعداد :سماح زين العابدين محمد سليم، كلية الآداب، جامعة بنها، 2016م، تناولت هذه الرسالة حياة الإمام النورسي، وفكره، ومنهج،

كما تناولت أدلة وجود الله تعالي التقلية، والعقلية، وأسمائه، وصفاته أيضًا، وتوصلت الباحثة إلي النتائج التالية، من أهمها:

أن النورسي قد قدم فكرًا متميزًا رائعًا فيما يتعلق بعقيدة الإلوهية.

أن حديث النورسي عن العالم جاء متوازيًا من الناحيتين العقدية، والمعرفية، فمفهوم العالم عنده اتسع، فشمل كل ما سوى الله من جميع النواحي،

اختلاف النورسي عن الفلاسفة في حديثه عن الله، والمتكلمين، والصوفية، والأدباء، فكان متميزًا،

2) السلوك الروحي في مفهوم سعيد النورسي (دكتوراه)، رسالة منشورة، إعداد : سراج الدين محمد نبيه، دار سوزلر ، ط1، 2015م.

وتناولت هذه الدراسة السيرة الذاتية للإمام النورسي، وأثر أحداث عصره في تشكيل سلوكه الروحي، كما تناولت هذه الدراسة التوحيد، باعتباره الأساس الأول لسلوك النورسي الروحي، مستدلًا ببراهين أربعة هم: العالم المرئي، والرسول، والقرآن الكريم ، والفطرة أو الوجدان،

ثم تطرقت الدراسة لمفهوم العبودية والولاية عند النورسي، ليتوصل في نهاية دراسته إلي ثمار السلوك الروحي، وهي المعرفة، وقد توصل الباحث إلي أن مفهوم السلوك الروحي عند النورسي، بمثابة تجربة روحية قائمة علي أساس عقدي.

3) تجديد علم الكلام (قراءة في فكر بديع الزمان النورسي)- دكتوراه-، إعداد: أحمد محمد سالم، دار سوزلر للنشر، ط1، 2010م.

وتناولت هذه الدراسة السيرة الذاتية للإمام النورسي، ثم تطرقت إلي تجديد علم الكلام، وآراء النورسي في الإلهيات، والنبوات، وبعض القضايا الكلامية كالإيمان، والإمامة، والمعاد،

وخلص الباحث إلي بيان منهج النورسي في تجديد علم الكلام، بحيث بين دوره في الرد علي الاتجاهات الإلحادية، وإثبات الباري وتوحيده عز وجل؛ بطريقة فريدة، فاعتبرت مدرسته مدرسة تجديدية للعقيدة وعلم الكلام في العصر الحديث.

رابعاً- التوصيات والأهداف المرجوة من الدراسة:

أعتقد أن حديثي عن أهمية دراسة هذا الموضوع ودوافعه، قد كشف اللثام عن كثير من أهداف دراسته، لكن هذا لا يعفيني من إفراد هذه الأهداف بالعرض، ولو موجزًا، ويمكنني أن أوجزها فيما يلي:

أولًا- أود بيان مفهوم الجانب الإلهي عند النورسي، وتحرير الحق فيه من الباطل، اعتمادًا على الأدلة النقلية التي وردت في كتاب الله تعالى، وسنة نبيه صلي الله عليه وسلم، والرد علي من ينكر وجود إله.

ثانيًا: بيان تطور هذا المفهوم، وأثره في تطور الفكر العقدي عند المسلمين، قديمًا، وحديثًا، بتثبيت أركان العقيدة بأدلة عقلية يقينية، لإثبات وجود الله تعالى، ووحدانيته، وعلاقته بالأخلاق.

رابعًا- بيان دور الجانب الإلهي في الحياة الإنسانية، وتحديد العلاقات الأصيلة بينهما، مع محاولة الإجابة عن بعض التساؤلات التي تشغل الباحثين، وتستثير همتهم .

رابعاً- ما الصلة بين الجانب الإلهي، والجانب الأخلاقي، في فكر النورسي؟ إذ الناظر في تاريخ الفكر الإسلامي، يجد كثيرًا من رجالاته العظام، قد ربطوا ربطًا وثيقًا بين الجانبين، ومن الملاحظ، أن هذه التساؤلات تتعلق بحقلي علم الكلام والأخلاق، مما يجعلها حرية بأن تضاف إلى بواعث دراسة هذا البحث.

ومن هذا المنطلق، وجدنا أنه لا بد من إلقاء الضوء علي مشكلة الإلوهية؛ لبيان أهميتها، باعتبار التشريع السماوي هو المصدر الأساسي للأخلاق، وهذه القضية ـ الإلوهية ــ هي مقدمة لقضية أخري، وهي أثر الأخلاق في حياة البشر، كما يراها النورسي، وقبل التحدث عن الجانب الأخلاقي لمعرفة مدي تأثر الأخلاق بالجانب الإلهي، فلا بد من التعرف علي قيمة الجانب الإلهي، لأنه من فقد التشريع السماوي بعدم إتباعه فقد افتقد الأخلاق برمتها، وحُرم منها، وأصبح يتخبط بقوانين وضعية، لا تشبع الجانب الأخلاقي، وترتب علي ذلك، علي سبيل المثال، ضياع الحقوق، وتفشي الظلم، وطغيان المادية علي مظاهر الحياة في هذه المجتمعات التي حَرَمَت نفسها، سواء كان بتوارثٍ لفكرٍ عقيم من أجيال سابقة لها، أو بتطاولٍ منها على التشريع، في سورة تمرد علي تقاليد، وأعراف مجتمعاتهم، بحجة التجديد، ولذا وجب أولًا: أن نبين أهمية الجانب الإلهي، فمتى تم التسليم بقضايا هذا الجانب، وما يتعلق به، يتم التسليم تباعًا لما يأمر به من أخلاقٍ، تصلح بها أمور المجتمع، فما المراد بالجانب الإلهي ؟ .

مفهوم الإلوهية: تعتبر مشكلة الإلوهية من أعقد القضايا الميتافيزيقية، وأقدمها، عالجها الإنسان أولًا على الفطرة، ثم أخذ يتعمق فيها ويفلسفها، فأضحت موضع بحث متصل من رجل الدين والأخلاق، من العَالِمِ، والفيلسوف، وهي فكرةٌ سامية بسمو موضوعها، وتعد قطعًا من أسمي

الأفكار التي وصل إليها الإنسان، وقد هداه إليها مجتمعه وبيئته، أو نظره وتأمله، أو ما أنزل عليه من وحي وإلهام، [6]

وفي فكرة الإلوهية، وجد الإنسانُ نفسَه، ووجَد خالقَه، عرف منها مصدر الخير والكمال، ومبعث الوجود والحركة، فالله أصل الموجودات، وعلة العلل، وغاية الغايات،[7] "فالله في رأي الإنسان هو الخالق لكل شيء، والذي لا يتم شيء إلا بأمره، ولا يدوم إلا بحفظه، والذي يعلم كل شيء مهما صغر ودق، والذي أخرج العالم من العدم إلى الوجود، وخلق كل شيء بلا واسطة من أحد من خلقه، والذي له المثل الأعلى من الصفات التي ينطق بها القرآن في كثير من آياته"[8] ويدعو الإسلام إلى معرفة الله تعالى، وإذا كانت هذه المعرفة تبدأ بعلم التوحيد، أي معرفة الواحد وصفاته، فإن لها غاية أخري، ألا وهي العمل بمقتضي العلم، والتقرب إلى ذات الله تعالى، وهكذا تتحول المعرفة إلى إيمان قلبي روحي، فإذا كان الإيمانُ في ظاهر القلب، أحب الإنسانُ دنياه أكثرَ من دينه، أما إذا دخل الإيمان باطن القلب، فإنه يعرض عما سوي الله "والحق الذي لا يمارى فيه، أن السلف الصالح، لا يتجاوزون الكتاب العزيز، والسنة النبوية المطهرة في الذات الإلهية وصفاتها، فلا يقولون علي الله بغير علم، ويسألون عن الصفات هل هي عين الذات أم غير الذات[9] ولقد نبهنا القرآن الكريم إلى عناية الله بالكون، واتصاله به، وأنه لا يعزب عنه شيء من الوجود، وينبغي ألا تُفهم هذه العنايةُ، أو هذا الاتصالُ علي أنه حلول، أو اتحاد، كما يذهب أصحاب هذه المذاهب، وإنما هو اتصال رعاية وعناية، وكما يقول المفكر محمد إقبال " ينبغي ألا يفوتنا، أن ألفاظ القرب والاتصال والافتراق، التي تنطبق علي الأجسام المادية، لا تنطبق علي الذات الإلهية، فوجود الله يتصل بالكون كله علي مثال اتصال الروح بالبدن، والروح لاهي داخل البدن، ولا هي خارجة، ولا هي قريبة منه، ولا هي مفترقه عنه، لكن اتصالًا بكل ذرة من ذرات البدن حقيقة واقعة، ويستحيل أن نتصور اتصالها هذا إلا إذا افترضنا نوعًا من مكان يوائم رقة الروح ولطفها" [10]

فالإيمان بوجود الله مسالة وعي قبل كل شيء، فالإنسان له وعي يقيني بالموجود الأعظم والحقيقة الكونية، لأنه متصل بهذا الوجود القائم عليه" [11] فإن الدين الإسلامي، اشتمل في تعاليمه علي عبادات ومعاملات، فكانت كلها بمثابة أمور توقيفية من عند الله، بوحي علي النبي الكريم، فكان من بين تعاليم السماء التأكيد علي وجود الله ،ووحدانيته، وقيوميته، وأنه لا إله غيره، ودلل الكتاب الكريم علي هذه القضية بأدلة عقلية استعان بها علماء الكلام في توجيه الأنظار إلى فطرية دلالتها، وأنها لا تتعارض مع العقل، كقوله تعالى:" لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا" [12] ففي هذه الآية الكريمة، خاطب القرآن العقول، بأن من البديهي العقلي، أنه يستحيل وجود أكثر من إله في الكون، ويرجع ذلك إلى أن تدبير شئون الكون تقتضي وجود إله واحد لا شريك له، يكون هو وحده صاحب التدبير، فلو افترض وجود أكثر من إله؛ لاصطدمت إرادتهم في تدبير شئون الكون، وكأن القرآن يضرب مثلا واقعيًا من أمثلة الحياة، يعايشه الإنسان، حتى ولو كان في حيز الأسرة الواحدة، فلا بد أن يكون لها راع واحد هو رب الأسرة، وإلا تفككت الأسرة الواحدة إذا لم يكن لها شخص واحد هو فقط صاحب القرار فيها، فإذا كان هذا الحال مع الأسرة البسيطة ذات الأفراد المعدودة، فكيف الحال بالكون الفسيح، ومن بين مظاهر قيومية الله عز وجل الخالق أن رَبَطَ العقيدةَ بالعباداتِ والأخلاق، متمثلةً في أوامرَ ونواهٍ اشتمل عليها القرآنُ الكريم، فضلًا عما سبق من قبله في الكتب السماوية السابقة، كالتوراة، والإنجيل، فبيَّن أنَّ الثوابَ في فعلِ الخيرِ وأن الوزرَ في فعلِ الشرِ، وهذا هو الأساس الأخلاقي، الذي بنيت عليه الأخلاق عند كل من تكلم في علم الأخلاق وبيّن مفهومها، كما سنتعرف علي هذا بعد قليل، وقد سار علي هذا النهج علماء المسلمين، الذي كان لهم باعًا في الكتابة في علمِ الأخلاق، أمثال النورسي، ففي هذا البحثِ يتضح لنا مدي الربطِ عند النورسي بين الجانبِ الإلهي والجانبِ الأخلاقي، من حيث أن الدين وحيٌ من عند اللهِ، وقد اشتمل الدين علي أخلاقٍ، هي من تعاليم شرائع السماء لضبط سير الحياة وتوجيه مسارها، الذي يؤَمِّنُ الحقوقَ والواجباتِ،

• **مجهودات النورسي لإرساءِ دعائمَ الترابطِ الأخلاقي وربطِهَا بالجانبِ الإلهي:**

نظرًا لأهمية الوحَدة في عصر التكتلات العالمية، الاقتصادية منها، والسياسية، والاجتماعية، فقد اهتم النورسي بوحدة المسلمين اهتمامًا بالغًا، ويعتبر في فكره هذا سابقًا لعصره، فإن كانت الوحدة لازمة في كل العصور، إلا أنه في عصرنا هذا أصبح أمرًا ضروريًا، في ظل التغيرات العالمية، التي صاحبت هذا الانهيار العالمي، بعد الحربين العالمية الأولي والثانية، وأصبح اتحاد المسلمين عقائديًا وسياسيًا واجتماعيًا واقتصاديًا ضرورة حياتية، فلا مكان للشاة الشاردة في عصرنا هذا، وهذا ما يتنافي مع تعاليم الدين الحنيف بشريعته الإسلامية، وسوف ننقل هنا ما نادى به "بديع الزمان النورسي" في كليات رسائل النور، من أجل تحقيق وحدة المسلمين، حيث يرى :" أن سر تسانُدِ المؤمنين في عباداتِهم ودعواتِهم في جماعاتِهم، سرٌ عظيمٌ وأمرٌ جسيم، إذ يصير به كلُّ فرد، كالحجر المجصوص في البناءِ المرصوص، أي يريد الإمام النورسي أن يبين؛ بأن استفادة المرء من إخوانه في الإيمان، تزيد بكثير عما يستفيد هو من عملِ نفسهِ، وبهذا التعاون يترقى الإنسانُ من أسفل سافلي الحقارةِ، والصِغرِ، والعجزِ، إلى أعلى الخلافة وحمل الأمانة؛ بتسخير السماوات والأرض له [13]، فيقصدُ النورسي ممَّا سبق، أن الإيمان بعقيدةٍ واحدةٍ، يستدعي حتمًا توحيد قلوب المؤمنين بها على قلب واحد، ووحدة العقيدة هذه تستدعي وحدة المجتمع، فإن الإيمان هو الذي يهب للإنسان من النور والشعور؛ ما يريه به من علاقات الوحدة الكثيرة، وروابط الاتفاق العديدة ما يبلغ عدد الأسماء الحسنى، فيرشد المؤمنين إلى أن الخالق، والمالك، والمعبود، والرازق، واحدٌ وهو الواحد جل جلاله [14]، فلئن كان هناك هذا القدرُ من الروابط التي تستدعي الوحدة، والتوحيد، والوفاق، والاتفاق، والمحبة، والإخوة، ولها من القوة المعنوية ما يربط أجزاء الكون الهائلة، إذًا فالظالمُ هو من يُعرضُ عنها جميعًا، ويُفضِّل عليها أسبابًا واهيةً، أوهن من بيت العنكبوت، وتلك التي تولِّد الشقاء والنفاق والحقد والعداء[15]، ويُعَدُ النورسي من المجددين في العصر الحديث، وإن المجددين دائمًا يسعون إلى الإصلاح بكافةِ

صورهِ، ومن جوانب هذا الإصلاح، الجانب الأخلاقي، أي ما يسمى بالإصلاح الأخلاقي، إنهم يلاحظون أحوال المجتمع الذي يعيشون فيه، وأحوال المجتمعات الأخرى التي تتشابه؛ لعقد مقارنات؛ ووضع توصيات للوصول إلى نتيجة منشودة، ألا وهي أن يكون المجتمعُ مجتمعًا أخلاقيًا، ثم نبه النورسي علي أن من أسبابِ الانحطاطِ الأخلاقي، يكمن في حصر المهمة في المنفعة الشخصية، تلك آخر الأمراض الأربعة التي ذكرها النورسى، وسببت تخلف الأمة الإسلامية، حيث جعلتنا نقف على أعتاب القرون الوسطى، في الوقت الذي طار فيه الأجانب وخاصة الأوروبيون، نحو المستقبل)[16]، ويشخص النورسى تلك العلة بحكمةٍ بالغةٍ تدل على ثراءٍ فكرى، وعمقٍ روحي بعيد المدى، يوضح لنا النورسى أن الدرس الذي يُمكن أن نتعلمه من الشورى الشرعية، هو أن تستبعد المنفعة الشخصية التي تحكم كل العلاقات، لأنها تؤدي إلى التزاحم والصراع"[17]، ثم لفت النورسي النظر إلى أنه علينا أن نعلم أن سيئة امرئ واحد في هذا الزمان، لا تبقي علي حالها سيئة واحدة، وإنما قد تكبر وتسرى حتى تصبح مائة سيئة، وهذا ينطبق أيضًا علي الحسنة، وذلك لأن حسنة واحدة لا تبقي علي حالها حسنة واحدة، بل تتضاعف إلى الآلاف، فكما إذا ارتكب فرد في عشيرة جريمته، فإن عشيرته بأسرها تكون مسئولة، ومتهمة في نظر العشيرة الأخرى، وكأن كل فرد من تلك العشيرة هو الذي ارتكب الجريمة، فتلك الجريمة قد أصبحت بمثابة الألوف منها، كذلك إذا قام أحد أفراد تلك العشيرة بحسنة واحدة، افتخر بها سائر أفراد العشيرة، وكأن كلَّ فردٍ منها هو الذي كسب تلك الحسنة"[18]، وهكذا يتبين لنا، أن ما أشار إليه النورسي هو واقع نعايشه في زماننا الحاضر، مع التقدم الذي نسايره، فالمسيءُ في عصرِنَا لا يتحمل مسئولية إساءة واحدة، وإنما تتضرر الأمة الإسلامية بملايينها؛ جراء تلك السيئة، وكذلك الأمر لو كانت حسنة، فإن الأمة كلها تفتخر بها، ويتصور النورسي أن المجتمع الإسلامي ككل، أشبه ما يكون بمصنعٍ ذا تروس وآلات عديدة، فإذا ما تعطل ترسٌ من

ذلك المصنع، أو تجاوز على رفيقهِ الترس الأخر، فسيختل حتمًا نظام المصنع الميكانيكي، فعلى المسلمين إذًا، أن يصرفوا النظر عن تقصيراتهم الشخصية، وليتجاوزوا كل عن الأخر[19].

أثرُ الإلوهية في الارتقاءِ بأخلاقِ الإنسانِ عند النورسى : يتمثل أثرُ الإلوهية في الأخلاقِ عند النورسي فيما يأتي: أن الإنسان في المنظور النورسى، كرمه الله بإنسانيته المتطلعة نحو السمو والارتقاء، وهذا التكريم ليس خاصًا بسبب الجنس، أو العرق، أو اللون، أو غير ذلك، وإنما بسبب استعداداته الفطرية التي فطره الله عليها [20]، قال تعالى: "وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا " [21]، ويذهب النورسي إلى إشارةٍ هامةٍ، وهي، أن تكريمَ الإنسانِ أثبتته الدراساتُ العلمية، ويرى بأنه ثبت بالاستقراءِ التام، وتحرياتِ العلومِ وأبحاثِها، أن الإنسانَ هو أكرمُ المخلوقاتِ وأشرفُهَا، لأنه يستطيعُ أن يكشفَ بعقلهِ عن مراتبَ الأسبابِ الظاهرية في خلق الكائناتِ ونتائِجها، ويعرف العلاقات بين العللِ والأسباب المتسلسلة، كلُّ ذلك يُثبت أن الإنسانَ اشرفُ مخلوقٍ وأكرمه [22]، وفي عمق هذا التكريم، تتجلى الأفضليةُ النابعة من التقوى، كما في قوله تعالى:" يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْ ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ"[23]

ولا تقومُ التقوى إلا على أساسٍ أخلاقي، ومن هنا يستمدُ الإنسانُ قيمتَه الإنسانية، وضمن هذا المجال يقوم مفهوم العدل الفردي عند النورسي، على إرشاد الإنسان إلى عدم ظلم نفسه، وذلك بغرسِ الإيمانِ الصحيحِ فيها، وعدِم ظلمِها بالكفر، لأنه يؤمن أن الكفر يُخرجُ الإنسانَ من ماهيتهِ الإنسانية، ويعمل على اختلال توازن العلاقة بين روحه النورانية وجسده الطيني، الأمرُ الذي يسقطه في الشقاء والضنك، فيقول تعالى: " وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا " [24]

والأخلاقُ عند النورسي تُقوّمُ مفهوم العدل الجماعي، وهو "أن تعطى كلَّ شيءٍ حَقَّه، وأن تعطى لكلِّ كائنٍ وجودَه وصيغته التي يستحقها بميزان حساس"[25]، فيعتدلُ الفردُ في أَخذِ ما لَهُ من حقوقٍ، وأداءِ ما عليه من واجباتٍ في كل شيء، في الحكمِ والقضاءِ، وفي القولِ والفعلِ، في الأخذِ والعطاءِ، وفي البيعِ والشراءِ، في الشهادةِ والأمانة، في البيتِ وخارِجه، وفي الاختيارِ وتوليةِ المناصب، والأعمالِ في كلِّ شيء[26]

- **التوجيهات النورسية لتقويم الإنسان المسلم :**

في هذه التوجيهات يَعرض لنا النورسي للأسس التربوية، من أجلِ تربيةِ الإنسان المسلم عليها، والتي إذا ما فعلها كانت له طوقُ النجاةِ من ماديات الحياةِ الصارخة، وطريقًا إلى الارتقاء، والسمو الأخلاقي، وهي على النحو التالي: حيثُ أطلق النورسي دعمًا للأخلاق، دعوةً للتخلي عن الأنانيةِ في الأمةِ الإسلاميةِ، باعتبارها من الأمراضِ المدمرةِ للأمةِ، وينبهُ النورسى ببالغِ الأسى والأسفِ إلى أن قسمًا من الأجانب، كما سلبُوا أموالَنا وأوطانَنا الثمينة بثمن بخسٍ دراهمَ معدودةٍ، كذلك فقد سلبُوا منا قسمًا من أخلاقِنا الرفيعة، وسَجَايَانَا الحميدة، والتي بها يترابط مجتمُعنا، وجعلوا تلك الخصال الحميدة محورًا لرقيهم وتقدُمِهم، ودفعوا إلينا نظير ذلك، رذائل طباعهم وسفاهة أخلاقهم [27]، والإمام النورسي يدعونا إلى اليقظةِ، وأن نتخلص من قول " نفسي نفسي"، وذلك مع ما في أمتنا الإسلامية من سموٍ وقدسيةٍ، فأَلْفُ رجل مثل هذا الشخص الذي لا يفكِّر إلا بمصلحته الشخصية، إنما ينزلوا بمنزلة شخص واحد، وذلك لأن الإنسان مدنيٌ بطبعه، لا يستطيع أن يعيش بمفرده في تلك الحياة، وذلك حتى نحقق ما أراد الله بنا من تحملِ الأمانة، وأن يتخذ بعضُنا بعضًا سُخْرِيًّا، أي كلُ فردٍ يحتاج إلى الآخر، والإنسانُ إذا حصر نظره في منافعه الشخصية وحدها، إنما ينسلخُ من الإنسانية، ويصبح حيوانًا مفترسًا، وهذا ما تأباه الشريعةُ الإسلامية [28]، وهكذا يدعونا الإمام النورسى لكى نتخلص من حَصْرِ هِمَّتِنَا في منافِعِنا

الشخصية، وأن نجعلَها منفعةً عامة، وتكون دعوة للتعايش لتحقيقِ العدل، فالعدلُ ودوره في الاتزانِ السلوكي للإنسان في غايةِ الأهمية، فمعني العدل في اللغة يعني "ما قام في النفوس أنه مستقيم، وهو ضد الجَور[29]، بينما إذا تحدثنا عن "العدل" عند بديع الزمان سعيد النورسي في رسائله، بوصفه موضوع بحثنا، ونَظَرْنَا إليه نظرةَ دقةٍ وعناية، نجد أن الناظمَ لها هي روحُ الإسلام، التي تشع بدلالات العدل واحتشاد معانيه في مختلف الآيات القرآنية، والأحاديث النبوية، وذلك من أجل إصلاحِ الذاتِ الإنسانية ومُراجَعةِ نَسقِها القِيَميّ الذي يتحكم في أفعالها، وفي الفعل الاجتماعي بشكل عام، ولقد عنى بديع الزمان سعيد النورسي بتفعيل هذه القيمة - قيمة العدل - في الحياةِ الإنسانيةِ، والعملِ على تحقيقِها في عالَمِ الواقع، ليس باعتبارها قيمةً أخلاقيةً مجردة، وإنما باعتبارها عاملًا منتجًا لمجموعةٍ من الأخلاقِ السلوكية [30] .

• تربيةُ الفرد المسلم عند النورسي لإنقاذ إيمانه للوصول إلى الكمال الأخلاقي:

يرى بديع الزمان سعيد النورسي أن اتِّبَاعَ السنة المطهرة من أهم أسس العبادة، وإذا اتبع المرءُ، أقلَّ أدبٍ من آدابِ السنة المطهرة، يشعر بإيمانٍ كاملٍ بالنبي محمد صلى الله عليه وسلم، وبهذا الشعور يتوجه القلبُ إلى الله سبحانه وتعالى، ويندفعُ إلى عبادته [31]، فقال تعالى: " قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ "[32]، وقال تعالى: "لقد جاءكُم رسولٌ من أنفسِكُم عزيزٌ عليه ما عنتم حريصٌ عليكم بالمؤمنين رءوفٌ رحيم "[33]، فإن لم يتَّبعُ الفردُ المسلمُ رسولَه صلى الله عليه وسلم تكون النتيجة عدمَ محبته لله تعالى، ومن يؤمن بالله تعالى لزم طاعَته، ومن بين طاعة المؤمن لخالقه اتِّبَاعَ سنةَ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم، قال تعالى: "يأيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعواْ الرسولَ وأولي الأمرِ مِنْكُم"[34]، فطوبى لمن اتبع، وذلك لأن الإنسانَ هو الكائنُ الأخلاقي الذي أعده الله سبحانه لقابلية الارتفاع إلى درجات الكمال، بمقتضى روحه التي تمده لبلوغ الغاية المطلوبة، وهو يَشْعُر في أعماقه بهذا النزاع

الدائم بين روحه المُهيَّأة وبين أخلاطِ وعناصرَ جزئه الأرضي، أي جسده المعرض للسقوطِ على حد قول بن باديس [35] (ت ١٩٩٠م) [36]، فالإنسان إذن مهيأ للكمال الروحي والخلقي بطبيعته ، كما أنه في الآنِ نفسِهِ مهيأٌ للسقوطِ الأخلاقي، والأولُ مردودٌ لكونه من عالمِ الروح، والثاني لكونه مخلوق من عنصر ترابي[37]، وعندما يعرض الإنسان عن الملذات المحظورة، الشبيهة بالعسل المسموم، ويضرب عنها صفحة ويبادر إلى الحصول على الإيمان وأداء الفرائض، فقد حقق الإيمان الذي يعقبه العمل، فإيمانٌ بلا عمل لا قيمةَ له، كما أن طاعةَ الله تعالى بها رحمةٌ للإنسان، ووسيلةٌ لحياةٍ سعيدةٍ خالدةٍ، والإنسانُ يوميًا يأكل الخُبز، ويشربُ الماء، ويتنفسُ الهواء، أمَا يورث هذا التكرار الضجر والملل؟ كلا ! دون شكٍ؛ لأن تكرار الحاجة لا يجلب الملل، بل يجدد اللذة، كذلك الصلاة تجلب الغذاء للقلب، وماء الحياة للروح، وهذا لا يجعل الإنسانَ يمَل، ولا يسأم، ولا بد للإنسان أن يصبرَ على أداءِ الطاعات، وأن يصبر عند نزول البلاء، وأن يصبرَ على عدم إتيان المعصية، وعلى الإنسان المسلم أن لا يُولِي أهميةً إلى وساوسَ الشيطان في صحة عملهِ، وفي المقابل عليه ألا يغتَرَّ بعملهِ، وإن أدركَ المرءُ تقصيرَه، تلافاه بالاستغفار، الذي هو أثقل ميزان من الغرور الناشئ من إعجاب المرء بعمله الصالح، والمرءُ لا يَدخُل الجنةَ بعمله إلا أن يتغمَده الله برحمته، لكن هل أداء العبادات يكون دون جدوى؟ وهل أُجرتها قليلة ضئيلة حتى تجعل الإنسان يسأم منها ؟ مع أن أحدنا قد يعمل إلى المال ويكِد دون فتورٍ،[38] كلا ! فالصلاة هي قوت القلب العاجز، وسكينةٌ له في الدنيا، كما أنها ضياءٌ في القبر، وعهدٌ، وبراءةٌ في محكمةِ العدلِ الإلهية، وهي التي ستكون نورًا وبرهانًا ونجاة يوم القيامة، وهل صلاة بهذه المواصفات هي بلا نتيجة وبلا جدوى؟ إن الذي لا يقيم الفرائض، ولا يؤدي وظيفةَ العبودية من باب التكاسل، فتكاسله هذا إزاء الأوَامرِ المتكررة، والصادرة من الله العظيم، يورثه ضيقًا شديدًا، وظلمةً قاتمة في روحه[39]، والحياة الدنيا ما هي إلا مَيْدَانُ اختبار وابتلاء، وهي دار عمل، ومحل عبادة، وليست محل تمتع وتلذذ دائم، وإن الآثام والذنوب التي تصيب باطنَ القلب، الذي هو

مستَقَرُ الإيمان، فتزعزع الإيمان فيه ، فتُسْلبه لذة الذكر، ومتْعَته الروحية، ولا تزال تنفِّره من ذكر الله حتى تُسكته[40]، والإثم يتوغل في القلب فينكت فيه نكتة سوداء، حتى يتمكنَ من إخراجِ نورِ الإيمانِ منه فيبقى مظلمًا، فيغلُظ ويقسُو، والذي يمحو الإثم الاستغفارُ والإنابةُ إلى الله العلي القدير، ومن أهداف رسائل النور معالجةُ نقائصَ النفس البشرية، عن طريق دفع وساوس الشيطان الرجيم، الذي يدفعُ الإنسان إلى عدم الاعتراف بتقصيره، كى يسدُّ عليه طريق الاستغفار والاستعاذة، مثيرةً فيه أنانيةَ النفسِ لتدفع كالمحامي عن ذاتها، وتنزهها من كل نقص[41]، وينادي الإمام النورسي الإنسان المبتلي بدسائس الشيطان وكيده قائلًا له: " أيها الإنسان إن كنت ترجو سلامة حياتك الدينية والشخصية، وحياتك الاجتماعية، وتطلب صحة الفكر، واستقامة الرؤية، وسلامة القلب، فزن أعمالك وخواطرك بميزان القرآن المحكم والسنة المحمدية الشريفة، واجعل رائدَك القرآن الكريم، ومرشدك السنة النبوية المطهرة، وتضرع إلى الله العلي القدير بقول: "أعوذ بالله من الشيطان الرجيم" [42]، ولكون رسائل النور خارقةً معنويةً للقرآنِ الكريم، فهي تُنَفِّذُ أسس الإيمان وأركانه ، وذلك بإثبات الإيمان، وتحقيقه وحفظه في القلوب، وإنقاذه من الشبهات والأوهام بدلائل كثيرة وبراهين ساطعة .[43]، وبالإيمان الحقيقي تحيا النفوسُ حياةً طيبةً في الدنيا والآخرة، لأن الإنسان مهما ملك من نفسٍ ومالٍ ليس ملكًا له بل هو أمانة لديه، ومالك تلك الأمانة قادر على كل شيء، عليم بكل شيء، و رحيم كريم ، يشتري من الإنسانِ ملكه الذي عنده ليحفظه له، كي لا يضيعُ من بين يديه، ويكافئ عن ذلك ثمنًا عظيمًا قال تعالى: " إن الله اشتري من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة" [44]، " تترتب على عدم الهدى في هذه الدنيا في معظم الموازنات التي تعقدها، وبالتالي فالرسائل تدل على باب التوبة المفتوح دائمًا وأبدًا للعقلاء من أجل التوبة النصوح والاستغفار، قبل أن تضيعَ الفرصةُ من بين أيديهم ويندمون يوم لا ينفعُ الندم" [45]

ولقد بدأ النورسي الاهتمام بتقوية الإيمان لدى الناس عندما رأى أمراض عصره والعصور التي تليه قد أبعدتهم عن الأخلاق كما عرضنا لها، فرأى أن الحل في تقوية الجانب الإيماني، ورأى أن حقيقة المرض هي ضعفُ الإيمان، لأن عصره كان بداية تغيير للحياةِ البشرية، وزمنه هو زمن نشر الثقافةِ الغربية على أنها حضارة، ومدنية معاصرة، حتى صار المرضُ أخطر، وكان النورسي يؤمن إيمانًا عميقًا بأن تقدم المجتمع ورقيه لن يكونَ إلا بالإيمان، ولهذا فإن أهم شيء للبشر هو العلومُ الإيمانية، لأنها سلطان العلومِ كلِها، وهناك علاقةُ بين العلمِ والإيمان، لأن تعارضَ العلمِ والدينِ ليس من الإسلامِ في شيءٍ، ولو دُرِسَ العلمُ بدون الإيمانِ لصار الجيلُ الناشئُ غافلًا عن الدينِ والإيمانِ، وهذا يضُرُّ بالبلاد والعباد، لهذا ركَّز سعيد النورسي على إصلاح الفرد، مبتدئً بقلبه، ومن قبلِ ذلكَ إصلاحُ نفسهِ أولًا حتى يكونَ قدوةً في ذلك، لأن الإنسانَ عندما يعجز عن إصلاحِ نفسه لا يمكن له أن يُصلِح غيره، ولو تمسَّكنا بالأخلاق الإسلامية لدخل أتباعُ سائرَ الأديان الأخرى الإسلامَ أفواجًا [46].

ومن أخلاق النورسي التي ربي عليها أتباعه علي سبيلِ المثال، أنه لا يقابل السيئةَ بمثلِها، ولا يدع على من ظلمَه بسبب سِر الشفقة، لأن هذا الظالمَ ربما يعاونُ أمَّه أو أباه أو زوجته أو أولاده الأبرياءَ أو يتكفل يتيماً [47]، وبناءً على ما سبق لا بد من إعادة بناء شخصية الإنسان المسلم على أساسٍ من القيم الأخلاقية الرفيعة، والمستمدةِ من شريعةِ الله تعالى، لا على أساسِ المنهجِ المادِّي وحدَهُ الذي يجعلُ من الإنسانِ شخصيةً هزيلةَ الروحِ وشبحًا بعيدًا عن الإنسانيةِ والرحمةِ" [48]، وبالتربيةِ الإسلاميةِ المصحوبةِ بالعباداتِ والمعاملاتِ على أصولها فيقوى المجتمعُ ويطهُر.

رؤية النورسي لأثر الإيمان في الحياة الإنسانية :

هناك نماذجُ كثيرةٌ في حياة النورسي العملية، والتي تُبين مدي تأثيرَ الجانب الإلهي علي الجانب الأخلاقي في حياةِ النورسي، فمثلًا أثناء الحربِ العالميةِ الأولى قام النورسي بتشكيلِ فرقةٍ من

المتطوعين للمشاركةِ في الهجومِ على الروس في جبهة "پاسينلر"، وفي خضم تلك المعاركِ الدامية، استُشهِد ما يقاربُ العشرين من طلابه النُجبَاء، وكان الأرمنُ يُذبّحون أطفالَ المسلمينَ في عددٍ من المناطق، وكان المسلمون يقابلونهم بالمِثل في ذَبحِ أطفالَ الأرمن، ولكن ما إن جُمع ألوفٌ من أطفالِ الأرمنِ في المنطقة التي كانت تحت إمرة النورسي، أمرَ الجنودَ ألا يتعرضوا لهؤلاء الأطفال بشيء، ثم أطلق سراحَهم جميعًا دون أن يَمسَّ أحَدَهم بسوء، فعادوا إلى عائلاتِهم التي كانت خلف الخطوطِ الروسية، هذا السلوكُ كان درسًا قيّمًا، وعِبْرَةً للأرمن مما دفَعهُم إلى الإعجاب بأخلاقِ المسلمين، وعلى إثر هذه الحادثة تخلى الأرمنُ عن عادتهم في ذبح أطفال أهالي القرى التي احتلتها القواتُ الروسية، حيث قالوا: إن النورسي لم يُذَبّحْ أطفالنا بل سلّمهم إلينا، فنحن كذلك نفعلُ بأطفالِ المسلمينَ مثله.[49].

وضرب النورسي أروع الأمثلة قوليةً وفعليةُ في الالتزامِ بالأخلاقِ النابعةِ من الوازعِ الإيمانيّ المستمد من القرآن الكريم والسنة النبوية، ولعل من أهم إضافات النورسي التجديدية، بيانه لأثر الإيمان علي الحياة الإنسانية، وأن موقفه من مسألة الإيمانِ يرتكزُ في المقامِ الأول علي التمييز بين طريق الإيمان وطريق الكفر، بين محاسن الإيمان ومساوئ الكفر، فيري النورسي" أن في الإيمان جنة معنوية وأن في الضلال جحيمًا معنويًا أيضًا في هذه الدنيا بالذات"[50]، وبالتالي فإن جميع الموازنات والمقايسات المعقودة في رسائل النور بين طريق الإيمان وطريق الكفر، تبين بيانًا قاطعًا أن طريق الإيمان والتوحيد أقصر الطرق، وأصوبها، وأيسرها، وأكثرها استقامة، بينما طرق الكفر والإنكار طويلة جدًا، وذات مشكلات ومخاطر، فلاشك أن هذا الكون الذي يساق في طريق ذات استقامة وحكمة، وهي أقصر الطرق وأسهلها في كل شيء، ولا يمكن أن تكون فيه حقيقة الشرك والكفر، بينما حقائق الإيمان والتوحيد واجبة وضرورية في هذا الكون ضرورة الشمس فيه"[51]، ويُكثر النورسي من عقد مثل هذه المقارنات بين طريق الإيمان وطريق الكفر في رسائله، كاشفًا عن مِيزاتِ الإيمانِ وعيوبِ الكفر، ويربطُ النورسي بين

الإيمان والتوحيد، فيري أن الإيمان يقتضي التوحيد، والتوحيد يقود إلى التسليم، والتسليم يحقق التوكل، والتوكل يسهل الطريق إلى سعادة الدارين، ويشرح النورسي علاقة الإيمان بالتوحيد، فيري أن الاعتصام والإيمان بأنه "لا إله إلا الله " تُنْجِي من الآلام، وتُقوّى روح الإنسان فيقول"إن روح الإنسان المتلهفة إلى حاجاتٍ غير محدودة، والمستهدفة من قبل أعداء لا يعدون، هذه الروح المبتلاة بين حاجات لا تنتهي، وأعداء لا يحصرون، تجد في هذه الكلمة العظيمة"لا إله إلا الله" منبعًا من الاستمداد، بما يفتحُ أبوابَ خزائنَ رحمةٍ واسعةٍ، تَرِدُ منها ما يطمئن جميع الحاجات، وبهذه الرؤية السديدة والتعرف علي الله الواحد الأحد، تُنقِذُ هذه الكلمة روحَ الإنسانِ من ظلامِ الوحشةِ والأوهام، وتُنَجّي روحَه من آلام الحزنِ والكمدِ، بل تضمن له فرحًا أبديًا، وسرورًا دائمًا[52].

ومن هنا يؤكد النورسي علي أن الإيمان بالله، هو القوةُ الدافعةُ للإنسان، وذلك لأن "الإنسان بما يحمله من ماهيةٍ جامعةٍ يتألم من الحُمَّى البسيطةِ، كما يتألَّمُ من زلزلةِ الأرضِ وهِزاتِهَا، ويتألَّمُ من زِلزَالِ الكون العظيم عند قيامِ الساعةِ، ويخافُ من جرثومةٍ صغيرةٍ، فما دام الإنسانُ هكذا فلا معبودَ له، ولا ربَّ، ولا وليَّ، ولا ملجأ، ولا مَنْجَى، إلا مَنْ بيده مقاليدُ السماواتِ والأرضِ وزمامُ الذرَّاتِ والمجراتِ "[53].

ومن ناحية أخري فإن النورسي يري أن " الإيمان نورٌ، وهو قوةٌ أيضًا، فالإنسان الذي يظفرُ بالإيمانِ الحقيقي يستطيعُ أن يتحدي الكائنات، ويتخلَّصَ من ضيقِ الحوادث، مستندًا إلى قوةٍ إيمانية، فيُبْحر متفرجًا علي سفينة الحياة في خِضَمِّ أمواجِ الأحداثِ بكمالِ الأمان والسلام" [54].

ويطبق النورسي اعتقاده الخاص عن الإيمان في حياته الشخصية فيقول: "إن معرفتي بالشعور الإيماني بأن وجودي هذا أثرٌ من آثارِ واجبِ الوجود، وصنعةٌ من صنعتهِ جعلتني أنجوا من ظلماتٍ لا حد لها، وتورثها أوهام موحشة، وأتخلص من آلام لا حد لها، نابعةٍ من افتراقات

وفراقات غير متناهية، ودفعتني لأمُد روابط الأخوة وثيقةً إلى جميعِ الموجودات، وعلمت أن هناك وصلًا دائمًا بهذه الروابطِ مع جميعِ ما أحبه من الموجودات "[55]، ويري النورسي أن الإيمان يهب الإنسان نوعًا من الأنس الروحي مع أرجاء الكائنات في العالم كله، فيقول:" إن نور الإيمان بالله سبحانه وتعالى، والنظرة إلى الكون من خلاله، يجعل الأشجار بل حتى البحار كأنها أصدقاء مؤنسون فضلًا عن ذوى الشعور من عباده، حيث يمكن لتلك الموجودات كلها ، في نظر المؤمن خدام مؤنسون موظفون أخلاء "[56]، وكذلك فإنه" يتولد بذلك الشعور الإيماني والانتساب أخوة مع جميع أهل الكمال والفضل، وعندما لا يضيع، ولا يمحي الذين لا يعدون، ولا يحصون من أهل الكمال والفضل، فالإيمان يورث بقاء لا يعد من الأحبة مع الذين يرتبط بهم بحب وتقدير وإعجاب"[57].

ومن ناحية أخري فإن الإيمان باليوم الآخر ينقذ الإنسان من الإعدام الأبدي، ومن ثم فإن" النجاة من الإعدام الأبدي، والخلاص من السجن الانفرادي، وتحويل الموت إلى سعادة أبدية، إنما يكون بالإيمان بالله وطاعته ليس إلا"[58]، وذلك لأن الموت لأهل الإيمان تسريح من الوظيفة، والأَجَلُ هو بطاقته، فالموتُ إذًا تبديل مكان ومقدمة لحياة باقية، وباب إليها، وهو انطلاقٌ من سجن الدنيا إلى بساتين الآخرة"[59].

وخلاصة القول في رؤية النورسي لأثر الإيمان في الحياة الإنسانية أن " الإنسان يسمو بنور الإيمان إلى أعلي عليين، فيكشف بذلك قيمةً تجعله لائقًا بالجنة، ولكنه يتردى بظلمة الكفر إلى أسفلِ سافلين، فالإيمان إنما هو انتساب، إذ يكتسب الإنسانُ قيمةً من حيث تجلي الصنعةِ الإلهية منه، وظهور آيات نقوش الأسماء الربانية علي صفحة وجوده "[60]، ومما سبق يتضح موقف النورسي في بيانه لأثر الإيمان علي الحياة الإنسانية عمومًا، فإنه يري أن الإيمان بالله قوة عظيمة لمواجهة المصاعب والآلام والأهوال، ويَهِبُ الإنسانَ مزيدًا من الحريةِ في مواجهة أصحابِ النفوذِ والسلطةِ، ويغرس بداخلهِ الفخر بإيمانه بالله وعدم الخنوع والخضوع للغير،

وكذلك فإن النورسي يري أن الإيمان يَهِبُ الإنسانَ الأنسَ الروحيَّ، والأنسَ مع جميع الكائناتِ في العالم، بل والكونَ كله، ولا شك أن تركيز النورسي علي كونِ الإيمانِ يَهبُ صاحبَهُ الأنسَ في مواجهةِ الوحشةِ والغربةِ، هي مسحةٌ وجدانيةٌ بارزة في شخصيةِ النورسي، في بيانه أثَر الإيمانِ علي حياة الإنسان، ومن جانب آخر فقد ركَّز النورسي علي أن الإيمان باليوم الآخر يضئُ للإنسان حياتَه المستقبَليةَ، وينفي عنها العدمَ والعبثَ ويفضي عليها الخلود والبقاء ، ومن ثم يبدو الموت بالنسبة للمؤمن تسريحًا مؤقتًا إلى حياةٍ خالدةٍ أبدية، وإذا كان للإيمان كلُ هذا الأثرِ البالغِ علي الأخلاقِ في حياةِ الإنسانِ، فبانعدامه يفقد الإنسانُ الكثيرَ من الأخلاق، ومن المعلومِ أن ضد الإيمان الكفر، فما هو مفهومُ الكفرِ في فكر النورسي؟ وما هي الآثارُ التي تنعكسُ علي الأخلاقِ في حياة الإنسان بسبب الكفر؟

الكفر وأثره علي الجانب الأخلاقي في حياة الإنسان عند النورسي :

إذا كان النورسي قد اهتم بتعريف الإيمان، وبيان أثر الإيمان في حياة الإنسان، فإن النورسي قد اهتم أيضًا بتحديد معني الكفر وأثره علي حياة الإنسان فيري أنه "إذا تسلل الكفر – الذي هو عبارة عن قطع العبودية لله إلى الإنسان، وترسخ في قلبه، فعندئذ تتلاشي جميع معاني نقوش الأسماء الإلهية ذات المغزى وراء الظلام، وتمحي نهائياً "[61]، ومن ثم فإن "الكفر يهدم الماهية الإنسانية، ويحيلها من جوهرةٍ نفيسةٍ إلى فحمة خسيسة"[62]، ويري النورسي أن الكفر علي الرغم من أنه سيئة واحدة، إلا أنها تتسبب في سيئات لا نهاية لها وبالتالي، فإن" الكفر هو إساءة وتخريب، وهو عدم تصديق، ولكن هذه السيئة الواحدة تستلزم تحقير جميع الكائنات وازدرائها واستهجانها، وتتضمن أيضًا تزييف جميع الأسماء الإلهية وإنكارها، ذلك لأن لهذه الموجودات مقامًا عاليًا رفيعًا، ووظيفة ذات مغزى، حيث أنها مكتوبات ربانية، ومرايا سبحانية، فالكفر فضلًا عن إسقاطه لتلك الموجودات من مرتبة التوظيف، ومنزلة التسخير، ومهمة العبودية، فإن ذلك يرديها إلى درك العبثية والمصادفة، ولا يري لها قيمة ووزنًا بما يعتريها من الزوال

والفراق، اللذين يبدلان ويفسخان بتخريبها، وأضرارهما الموجودات إلى مواد فانية تافهة عقيمة، ولا أهمية لها ولا جدوى منها"[63]، ومن الملاحظ أن النورسي يري "أن بسيئة الكفر يحقر مجموع الكائنات والموجودات بتنزيل قيمتها من أوج كونها مكتوبات ربانية، ومرايا إلهية إلى حضيض صيرورتها إلى مواد متغيرة سريعة الزوال والفراق"[64]،

وبالتالي فإن الكفر جريمةٌ كبري، وجنايةٌ لا حدود لها، حيث إنه يهبط بقيمة الكائنات ودرجتها إلى هاوية العبث، ويوهم بعدم وجود غاية من إيجادها "[65]، فالكفر عدمٌ محض، علي الرغم من آثاره السلبية التي يعكسها علي الوجود ككل، وإذا كان النورسي يربط بين الإيمان والتوحيد فإنه يربط كذلك بين الكفر والشرك فيري أن" الشرك والكفر جريمة بشعة تتعدي علي جميع كمالات الكائنات، وتتجاوز علي جميع حقوقها الرفيعة، وتتعرض لجميع حقائقها السامية، لذا أغضب الكائنات علي أهل الشرك والكفر"[66] وبالتالي فإن الشرك استهانة بشعة بالكون، وتعدٍ عظيم عليه، وحط من قيمته، وتهوين من شأنه، لإنكاره حكمة الخلق،

نتائج البحث: إن هذا البحث أتاح لي الغوص في كنز معرفي لِعَلَمٍ من أَعْلامِ الفكرِ الإسلامي

فيتضح لنا فيه، أثر الجانب الإلهي علي الجانب الأخلاقي عند النورسي، فنري أنه قد بين أهمية الإيمان وأثره علي الأخلاق الإنسانية، باعتبار الإنسان خليفة في الأرض، وكلف بتعميرها ولا يتم ذلك إلا بالأوامر والنواهي لحفظ الحقوق وبيان الواجبات، منبهًا علي عد التفريط في ذلك، ومن الملاحظ من خلال هذه الدراسة المتواضعة، أن النورسي لم يحصر فكره في قالب مذهبي معين، بل كان يأطر لكل مرحلة ما يناسبها، وواقعها، وقد لاحظنا أنه قد تحرر بمفاهيمه ومصطلحاته من حيز المصطلحات المذهبية والفكرية، سواء الكلامية الجدلية، أو الشطحات لبعض الصوفية، أو الفلسفية، أو السفسطائية، وخاصة مصطلح الإيمان الذي أكسبه معاني جديدة، واستخدمه كنقطة ارتكاز محورية للبعث والإحياء والدفع الحضاري للأمة،

أهم التوصيات: بناءًا علي ما سبق أري أنه من الضروري استنباط مناهج دراسية من مؤلفات النورسي، حتى يستفيد بدراستها جميع المراحل التعليمية، لتثبيت أركان العقيدة، ووضع حد للإلحاد بصُوَره المختلفة، لإنقاذ الأجيال القادمة منه، وذلك لاحتواء مؤلفات الإمام علي العديد من العلوم والمعارف من الظلم إهمالها، وهذا في حد ذاته كفيل بإخراج نطاق التعليم من دائرة التقليد والتكرار، لننتقل إلي دائرة الإبداع، وتقضي علي الجهل الذي ألحق ضررًا فادحًا في الفهم الديني والاستيعاب العلمي، وبزوال ذلك يكون التقدم وثبات العقيدة، وتوحيد الله في أمة الإسلام، وعودة روح الإسلام إليها، ومعرفة قيمة الأخلاق، وبالأخص المستمدة من الجانب الإلهي، والعمل علي تطبيقها في الحياة لنيل فوائدها دنيويًا وأخرويًا،

وفي ظل المد الإلحادي في العصر الحديث فقد وجب تكثيف البحوث والدراسات في الجانب العقائدي، وبيان توضيح مفهوم الألوهية بالمعني المتواتر من القرآن والسنة، ومجهودات المصلحين الذين وضحوا ذلك المفهوم .

الهوامش

[1] د. سمير رجب : الفكر الأدبي والديني عند الداعية الإسلامي بديع الزمان النورسي ص272

[2] سورة الأنفال : أية (63) .

[3] النورسي : صيقل الإسلام ، الخطبة الشامية . ص 509

[4] النورسي: المصدر نفسه . ص: 126

[5] النورسي : المثنوى العربي النوري . قطرة من بحر التوحيد . ص١٥٧’١٠٨ .

[6] د/ مدكور: في الفلسفة الإسلامية منهج وتطبيقه، ج2 ط دار المعارف ص 21

[7] المرجع نفسه، نفس الصفحة

[8] د/ جمال رجب سيدبي، أبو البركات البغدادي وفلسفته الإلهية، دراسة لموقفه النقدي من فلسفة ابن سينا،مكتبة وهبة، القاهرة،1996م ص49.

[9] د/ الطبلاوي محمود سعد موقف بن تيمية من فلسفة بن رشد ط1 1409، 1989 مطبعة الأمانة ص 81

[10] محمد إقبال، تجديد الفكر الديني في الإسلام ترجم عباس محمود لجنة التأليف والترجمة والنشر ص 15

[11] د/محمد جمال الدين الفندي، الله والكون ص2 الهيئة المصرية العامة للكتاب ص25

[12] سورة الأنبياء 22

[13] النورسي : المثنوى العربي النوري . شعلة . ص 407,406

[14] النورسي : المكتوبات . المكتوب الثاني والعشرون . ص 3-1

[15] النورسي : المصدر نفسه ، والجزء نفسه . ص 3،8

[16] و النورسي : المصدر نفسه . الخطبة الشامية . ص ٤٩١.

[17] أ.د/ زينب عفيفي شاكر "مفهوم العدالة عند الإمام بديع الزمان النورسي، مؤسسة استانبول للثقافة والعلوم، تركيا، ط1، ص 578، 2007مـ

[18] النورسي، صيقل الإسلام، الخطبة الشامية، ص510

[19] النورسي : المصدر السابق . والجزء السابق . ص 511 .

[20] د. سعاد الناصر: قيمة العدل في الانضباط السلوكي عند النورسى، ضمن المؤتمر العالمي الثامن لبديع الزمان سعيد النورسى، ص 457.

[21] سورة الإسراء: آية (٧٠)

[22] النورسي: صقل الإسلام . ص ٥٠٣.

[23] سورة الحجرات: آية (١٣).

[24] سورة طه : أية (١٢4).

[25] Ku Spinar, Bilal : The definition of justice and it's Qur'an foundation McGill Un .,Canada. Istanbul

foundation for science and culture2007

[26] د. سعاد الناصر : قيمة العدل في الانضباط السلوكي عند النورسي من مادة المؤتمر العالمي الثامن لبديع الزمان سعيد النورسى. ص460 .

[27] النورسي : صقيل الإسلام . ص ٩٣.

[28] النورسي : المصدر نفسه . ص 94.

[29] ابن منظور: لسان العرب . ص ٧٠٩.

[30] د. محمد أحمد كامل (دراسة في البعد الفكري والنموذج التاريخي في ضوء كليات رسائل النور لبديع الزمان النورسي) ضمن المؤتمر العالمي الثامن لبديع الزمان سعيد النورسى ، ص9

[31] د/ سمير رجب محمد: الفكر الأدبي والديني عند الداعية الإسلامي بديع الزمان سعيد النورسى ، ص٢٣٠.

[32] سورة آل عمران: آية (٣١)

[33] سورة التوبة: آية (١٢٨)

[34] سورة النساء: أيه (59).

[35] هو عبد الحميد بن باديس . ولد عام ١٣٠٨ه - ١٨٨٩م من أسرة ذات جاه ، وتخرج بشهادة التطويع من جامع الزيتونة بتونس عام ١٩١٢م ، عمل في الصحافة وأصدر عدة صحف ومجلات (المنتقد ، الصراط ، الشريعة ، البصائر ، الشهاب) وأنشأ مطبعة في قسطنطينية وشجع على بناء المدارس العربية ونوادي الشباب ، ونشر الكتب الإسلامية السلفية . كان له ولجمعية العلماء المسلمين ، أثر كبير في بث الروح الوطنية وفي الحفاظ على التراث العربي والثقافة الإسلامية في الجزائر في عهد الاحتلال الفرنسي وتوفي عام ١٣٥٩ه - 194م ، من مؤلفاته أنظر تفسير ابن باديس، عقيدة التوحيد، رسالة في الأصول، ولمزيد من التفاصيل أنظر . جورج طرابيشي معجم الفلاسفة. ص ١٨.

[36] ابن باديس حياته وأثاره : إعداد وتصنيف د. عمار ألطالبي، دار ومكتبة الشركة الجزائرية. ١٣٨٨ - ١٩٩٨م، الطبعة الأولى ، الجزء الأول، ص505 .

[37] أ.د. احمد محمود الجزار : الإمام المجدد ابن باديس والتصوف . طبعة منشاة المعارف. الإسكندالأولى.بعة الأولى .١٩٩٩م.

[38] النورسي : اللمعات . اللمعة الثانية . ص ١٢.

[39] النورسي : المصدر نفسه ، والجزء نفسه والصفحة نفسها .

[40] النورسي : اللمعات . اللمعة الثانية ص13.

[41] النورسي : الملاحق . ملحق قسطمونى . ص ١٠٥.

[42] النورسي : المصدر نفسه والجزء نفسه . ص١٢٨ .

[43] النورسي : الملاحق . ملحق التوبة:. ص ١٢٨.

[44] سورة التوبة : أيه (١١١)

[45] إحسان قاسم الصالحي : بديع الزمان سعيد النورسي نظرة عامة عن حياته وآثاره . ص٢٣٩.

[46] د. سمير رجب محمد : الفكر الأدبي والديني عند الداعية الإسلامي بديع الزمان سعيد النورسى . ص ٢٧٢ .

[47]) د. سمير رجب محمد: المرجع نفسه، والصفحة نفسها.

[48] د. عبد اللطيف العبد : الأخلاق في الإسلام . مكتبة دار العلوم - القاهرة . 1405ه - ١٩٨٠م . ص 5.

[50] الكلمات،جة الزهراء، الشعاع الخامس عشر ، الشعاعات ص 649

[51] رسالة الإنسان والإيمان، الكلمة الثالثة والعشرون، الكلمات ص 353

[52] المكتوبات، المكتوب العشرون، ص 290

[53] الكلمات ، الكلمة الثالثة والعشرون،ص 352

[54] اللمعات، اللمعة السادسة، صالعشرون، رسالة الشيوخ ص 391

[55] المرجع نفسه ص 350

[56] الكلمات، الكلمة الثانية،ص 11

[57] الكلمات، الشعاع الرابع، ص71

[58] الكلمات ، الكلمة الثالثة والعشرون، ص 357

[59] الشعاعات، الشعاع الثان، ص12921

[60] الكلمات، الكلمة الثالثة والعشرون، ص349

[61] رسالة الإنسان والإيمان،ص 16-17

[62] الكلمات، الكلمة السادسة والعشرون، ص250

[63] رسالة الإنسان والإيمان،ص129، وأيضاً الكلمة الثالثة والعشرون، الكلمات ص 360

[64] المثنوي العربي النوري ص362

[65] الكلمات، الكلمة العاشرة، رسالة الحشر ص 64

[66] الشعمنظور:الشعاع الثاني، ص 15

المراجع:

القرآن الكريم

مسند الإمام أحمد

ابن منظور : لسان العرب

مؤلفات النورسي:

النورسي :الكلمات ،ترجمة :إحسان قاسم الصالحي، ط5،سوزلر ، سعيد القاهرة ،2008م

سعيدالنورسي:المكتوبات،ترجمة:إحسان قاسم الصالحي ط5،سوزلر،القاهرة2008،

سعيد النورسي: اللمعات، ترجمة :إحسان قاسم الصالحي ط5،سوزلر،القاهرة2008،

سعيد النورسي :الشعاعات ،ترجمة :إحسان قاسم الصالحي ط5،سوزلر،القاهرة2008،

سعيد النورسي :إشارات الإعجاز في مظان الإيجاز ،ترجمة :إحسان قاسم الصالحي ط5 ، سوزلر،القاهرة2008،

سعيد النورسي :المثنوي العربي النوري ،ترجمة :إحسان قاسم الصالحي ط5،سوزلر،القاهرة2008،

سعيد النورسي :الملاحق ،ترجمة :إحسان قاسم الصالحي ط5،سوزلر،القاهرة2008،

سعيد النورسي :صيقل الإسلام ،ترجمة :إحسان قاسم الصالحي ط5،سوزلر،القاهرة2008،

سعيد النورسي :سيرة ذاتية ،ترجمة :إحسان قاسم الصالحي ط5،سوزلر،القاهرة2008،

سعيد النورسي :مجموعة الموازنات بين الإيمان والكفر ،ترجمة :إحسان قاسم الصالحيط1،سوزلر، القاهرة 2008 م

سعيد النورسي :مرشد أهل القرآن إلي حقائق الإيمان ،ترجمة :إحسان قاسم الصالحي ط5،سوزلر،القاهرة 2008،

بديع الزمان النورسي، رسالة مرقاة السنة، ترجمة إحسان قاسم ص 38 مكتبة سوزلر القاهرة 2000م

الخطبة الشامية ،من كليات رسائل النور للنورسي ،ترجمة إحسان قاسم ،سوزلر القاهرة ، ط 6 ،2009م

رسالة المعراج النبوي ، الكلمات ، الكلمة الحادية والثلاثون ،سوزلر القاهرة ، ط5، 2008م

*مؤلفات عن النورسي كثيرة منها:

إحسان قاسم الصالحي ،النورسي حياته وآثاره ط3،دار الوفاء بالمنصورة ،1988م

خديجة النبراوي: النبوة وضرورتها للإنسانية عند النورسي، سوزلر ،القاهرة 2000م
د/عشراتي سليمان : النورسي في رحاب القرآن ،ط1، سوزلر ، القاهرة 1999م
ا.د/احمد عبد الرحيم السايح ،بحوث في فكر النورسي ،ط1،مركز الكتاب للنشر ، القاهرة 1999م
د/محسن عبد الحميد ، النورسي متكلم العصر الحديث ، سوزلر ، القاهرة ، 1995م
الإمام المجدد ابن باديس والتصوف ،د،أحمد محمود الجزار، طبعة منشاة المعارف.ط1. ١٩٩٩م.